١ ــ الوجودية هى فلسفة الشيطان . . .

٢ ــ يجب أن نعمل لسيادة الروح الإسلامية .

للدكتور عبد الحليم محمود

أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

الدكتور عبد الحليم محمود . رائد من رواد الفكر الإسلامى ، وداعية من دعاة المنهج الروحى ، رصد قلمه وروحه ، وملكاته للدعوة إلى إعادة الروح القرآنى إلى واقع حياتنا ، ليكون معراجنا إلى العزة والقوة ، ورسالتنا التى نهدى بها الإنسانية سبل السلام .

وقد توجهت إليه أسرة « خالد بن الوليد » بكلية دار العلوم ، باسم « مجلة الإسلام والتصوف » ، لتجرى معه حديثاً نقدمه لقرائنا ، والحديث مع رجال الفكر ، فيه جمال وانطلاق ، وفيه معرفة وحياة .

● كيف كونت نفسك علمياً ؟ وماهى العوامل التى أثرت فى حياتك ؟

● حفظت القرآن ، ودخلت الأزهر ، وعشت فى جوه الدينى ، وبعد إتمام الدراسة ذهبت إلى فرنسا لدراسة الفلسفة والاجتماع وتاريخ الأديان ، وألحقت بعد سنوات بالبعثة الأزهرية ، ووضعت رسالتى عن التصوف الإسلامى ، نشأته ومقارنته بما يسمونه خطأ التصوف المسيحى .

وليست فى حياتى عوامل شاذة ، وإنما هو تحول أو انقلاب . كنت فى عهد الشباب ، متحمس لما يسمونه ، فلسفة وأقرأ ما أستطيع فيها ، وكدت أيأس من اتخاذ مبادىء محددة ، وبالصدفة اخترت لرسالة الدكتوراه موضوع « التصوف

الإسلامى ، وتابعت القراءة فتبين لى الفرق الشاسع بين تفكير الفلاسفة وطريق الصوفية فى البحث عن الحقيقة وأيقنت أن التفكير البشرى البحت فى هذا ، إنما هو جرى وراء سراب وأن الإنسان بين أمرين ، إما أن يستمسك بالدين فى قوة ليبعده عن بلبلة الفكر ، وإما أن يتخذ الأسلوب الروحى فتتكشف له الأمور مطابقة للفكرة الدينية فى وضوح ، ومن هنا كانت الدعوة إلى المنهج الروحى فى المعرفة ، وهو منهج قال به « فيثا غورس » وغيره قديماً ، وريتيه حديثاً الذى أسلم وتسمى « بالشيخ عبد الواحد يحيى » .

● هل تتفق المدنية الحديثة مع الإسلام ؟

● تتكون هذه المدنية من عنصرين ، الأول ثقافى نظرى يتصل بالفلسفة والأخلاق والاجتماع ، وهذه آراء بشرية تخطىء وتصيب ، وتتجدد ويبطل الجديد منها القديم ، فطبيعى إذاً أن نتمسك بآراء ثابتة معصومة لا يعتريها التغير ، وهى القرآنية ، والعنصر الآخر مادى ، والإسلام هنا يدعونا ويحثنا على السيطرة ما أمكن على قوى هذا العالم المادية « سخر لكم ما فى الأرض جميعاً منه » وهى دعوة موجهة لمصلحة الإنسانية وسلامتها لا تتفق معها الروح السائدة فى المدنية الحديثة وهى التدمير ، وسيطرة القوى على الضعيف .

● هل الوجودية مذهب فلسفى أم مجرد دعوة تحررية ؟ .

● أعتقد أن خير تسمية للوجودية أنها فلسفة الشيطان . ذلك أنها تجعل التفكير الفردى مقياساً للحقيقة وهدفاً لكل إنسان ، ولكن أيتبع الإنسان تفكير عهد الطفولة . أم الشباب . أم الشيخوخة ، وإذا كان الفرد يتأثر بالعوامل المختلفة من تخمة ومخمصة ، وثراء وفقر ، وعوامل بيئية واجتماعية ، وكان الهدف الوصول إلى الحقيقة الثابتة فإنه لا يمكن اعتبار التفكير الفردى مقياساً لها وسبيلا إليها ، والفلسفة جهد مستمر للوصول إلى الحقيقة ، فالوجودية إذن ليست فلسفة ، إنها دعوة شيطانية تشبه تماماً محاولة إبليس استقلاله بتفكيره فامتنع عن السجود وضل السبيل . ومحاولة

الوجوديين الربط بين الوجـــودية والتصوف الإسلامى خاطئة من أساسها وتدل على الجهل التام به فهو جهاد للوصول إلى الحقيقة المطلقة التى تنكرها الوجودية .

• لسيادتكم هدف خاص تعمل من أجله فما هو وما السبيل إليه ؟ .

● ربما يتبين ذلك مما سبق فهو يتلخص فى (سيادة الروح الإسلامية) وهذا يستدعى جهاداً لا هوادة فيه ضد انحراف الأخلاق وضد فكرة الإلحاد التى يحاول الاستعمار نشرها لإضعاف الروح المعنوية لدى الشعوب الإسلامية وضد الفكرة الخاطئة بسيطرة العقل على الدين واتخاذه حكماً فى النصوص القرآنية مع أنه يختلف باختلاف الإنسان والبيئة فيؤدى هذا إلى اختلاف المسلمين واضطرابهم .

• ما هى المثل العليا التى ترى أن يتخذها أبناؤك ؟ .

● إنها نفس الهدف الذى أدعو إليه (سيادة الروح الإسلامية) وهذه السيادة تتمثل فى نواح كثيرة أهمها الاعتزاز بالدين وهذا يأبى كل الإباء سيطرة المستعمر ، والاعتزاز بالخلق الإسلامى وهذا يأبى أن نستجلب الروح التحللية السائدة فى بعض أقاليم الغرب ، والاعتزاز بالأخوة الإسلامية وهذا يدعو إلى إتساع نظرتنا فتشمل الأقطار الإسلامية التى تجاهد فى سبيل التحرر كالجزائر مثلا والمسلم الحقيقى هو الذى يشعر بآلام أخيه وأفراحه أين كان وينبغى أن يكون هدفنا جميعاً تحقيق الإسلام عملياً بيننا وهى غاية من السمو بحيث تستحق أن يكرس الإنسان حياته من أجلها .

محمود محمد علوان

نجح بتفوق كبير فى امتحان القبول للمدارس الإعدادية هذا العام . فله خالص التهنئة على ذكائه واجتهاده .